المجلة المصرية لتاريخ وفلسفة العلوم (EJHPS)

اليونانيون والطب المصري القديم في العصر الكلاسيكي

بوسي أحمد الشوبكي

وزارة التربية والتعليم- طنطا، مصر

بحث أصيل

الملخص

التمهيد: تمتع الطب المصري القديم بشهرة واسعة في حضارات العالم القديم، وكان قدماء المصريين أول من مارس الطب على أسس علمية، ولا تزال إنتاجاتهم الطبية تشهد على تميزهم وتفوقهم، مثل وصفاتهم الطبية منقوشة على جدران المعابد، كما وصل إلينا أقدم البرديات التي ترجع قيمتها على ما تحتويه من معلومات طبية مهمة. وقد وردت إشارات عن مصر والأطباء المصريين والعلاجات الطبية المصرية عند الكتاب الكلاسيكيين، ومن بينهم الشاعر اليوناني هوميروس (Homeros)، في الإلياذة (Iliad)، والأوديسية (Odyssey) خلال القرن الثامن قبل الميلاد. لذلك فإن إشكالية البحث تتضمن تأثير الطب المصري القديم على حضارات العالم القديم من خلال ما دونه المؤرخين اليونانين القدامي. **والهدف منه :** يهدف هذا البحث إلى القاء الضوء على دور وأهمية الطب المصري القديم في تلك الفترة المبكرة من تاريخ الحضارة اليونانية. **النتائج:** إن الطب المصري القديم كان له دور في ظهور الطب اليوناني القديم، وكان عامل من عوامل تقدمه، وكما كانت مصر محل أنظار لكلا من طلاب العلم والمعرفة، مثل ميلامبوس (Melampus)، وأسكليبيوس (Asclepius)، وأبقراط (Hippocrates) ، وأشهر المؤرخين مثل هيرودوتوس (Herodotus) المؤرخ اليوناني الملقب بأبي التاريخ الذي زارها في منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، وسجل إعجابه بها، وبكل ما رآه خصوصا الطب والأطباء، وأشاد بالتخصصية للطب المصري المتعددة فروعه والأطباء وتنوعهم. **الخلاصة:** أظهرت لنا الإشارات اليونانية تأثر اليونانيين القدماء بالطب المصري القديم وكيف كانت صوره في المصادر الكلاسيكية.

الكلمات المفتاحية: الطب المصري القديم، الطب اليوناني القديم، هيرودوتوس والطب المصري، العصر الكلاسيكي، اليونان القديم.

بيانات البحث

تاريخ الاستلام: 01 أغسطس 2024

تاريخ المراجعة: 22 أغسطس 2024

تاريخ القبول: 26 أكتوبر 2024

المراسلات إلى

بوسي أحمد الشوبكي

وزارة التربية والتعليم- طنطا، مصر

البريد الإلكتروني: bosyelshobky@gmail.com

حقوق النشر

©2024 بوسي أحمد الشوبكي. هذه مقالة مفتوحة الوصول يتم توزيعها بموجب رخصة المشاع الإبداعي، تسمح بالاستخدام غير المقيد بأي تنسيق بشرط أن يتم الاستشهاد بالعمل الأصلي بشكل صحيح.

رئيس التحرير: ا.د محمد لبيب سالم، معرف الكائن الرقمي: 10.21608/ejhps.2024.310840.1007

مقدمة

تكمن أهمية هذه الدراسة، والأسباب الرئيسة لها هو عدم تسليط الضوء للعديد من المؤرخين القدامى لدور الطب المصري القديم، وانعكاسه على الحضارة اليونانية القديمة، وإلقاء الضوء على جهود الأطباء المصريون القدامى، وإظهار إلى أي مدي بلغت شهرة الطب المصري القديم وأطبائه. وأن الطب المصري كان له دور خارج حدود الدولة المصرية القديمة، وظهر هذا من خلال المصادر اليونانية القديمة، وتسجيل المؤرخين لحالات مرض يونانية عالجها الأطباء المصريون، وأيضا لجوء اليونانيون القدامي لطب العلاج من مصر. ويحاول هذا البحث القاء الضوء على العلوم المصرية القديمة، وبصفة خاصة الطب، ومدي انتشاره بين دول العالم القديم، وإلى إي حد بلغ تأثيره.

مهنية الطب المصري

تعني كلمة "swnw"(سِنُو) طبيبا باللغة المصرية القديمة، ومعناها المصلح أو الشافي[1] ، وترجع معرفة المصري القديم بالطب إلى عصر ما قبل الأسرات، حيث ذكرت لنا الطقوس الدينية الخاصة بالدفن أن المصريين كانوا يشرحون الأجسام الآدمية وينتزعون ما عليها من لحم ثم يلفون العظام بكل دقة وعناية ثم توضع في المقابر. وبدأت معرفة المصري القديم لعلم التشريح إلى عصر الأسرة الثانية، حيث كان يعلم كيفية التعامل مع الجسم ومعالجته ظاهرًا وباطنًا، وعرف أيضا الأمراض، وأسبابها، وطبائعها منذ فجر التاريخ. في البداية قام علم الطب على أساس التجربة والملاحظة ثم بدأ يتطور وينمو في معارفه إلى ظهور مدارس الطب الحقيقي. ودلتنا النقوش المصرية منذ عهد الدولة القديمة على أنه كان في مصر أطباء من كل نوع وتخصص وفي درجات مختلفة، مثل طبيب القصر الملكي ورئيس أطباء البلاط، وكانت هذه الوظيفة دينية في البداية فكاهن الآلهة قد نراه طبيبا.[2]

لقد كان للمصريين القدماء تميزهم الخاص في علم الطب وبصفة خاصة الجراحة، حيث استخدموا الضمادات والأربطة الضاغطة الخاصة بالتجبير، واستطاعوا تجبير كسور الأطراف باستخدام دعامات خشبية تشد إلى الجزء المكسور بأربطة ضاغطة. وأيضا

[1] Lesko, L.H., A Dictionary of Late Egyptian, Second Edition, Vol. II, (USA.2004), p.20; سامح مقار، المعجم الوجيز (هيروغليفي- عربي) ، الطبعة الأولى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2007، ص 218.

[2] سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، مؤسسة هنداوي، ج2، 2019، ص 280-281.

مارسوا علاج الأسنان بشكل كبير، فقد توصلوا لصناعة الأسنان الصناعية ذات الكباري لتمر فوق السن المخلوع. وأيضا مارسوا العمليات الصغيرة مثل التخلص من الخراج تحت الضرس بعمل ثقب في عظمة الفك. وتميزوا أيضا في طب العيون، وعالجوا أمراضها باستخدام إفرازات المرارة التي يستخرج منها الكورتيزون. وقد ترك لنا المصريون القدماء وصفا دقيقا لأمثلة فعلية للعلوم التي مارسوها مثل الطب والرياضيات منقوشا على جدران المعابد والبرديات التي خلدت آثارهم[3]. من المؤكد أن المصريين كانوا على علم ودراية بالأعشاب المطهرة والمطهرات والوصفات الطبية العديدة المدونة في البرديات المصرية القديمة. تمتع الأطباء المصريون القدماء بمعرفة حقيقية للطب، وبشهرة عظيمة واسعة الانتشار، وإلى جانب الطب ظهر أيضا علم الصيدلة حيث كانت مصر تنتج الكثير من الأدوية والعقاقير [4].

ويشير أرسطو (Aristotles) في كتابه (السياسة) عن القوانين التي شرعها المصري القديم ومدى الالتزام بها، وعن التزام الأطباء المصريين بتنفيذ القانون حيث يقول: "في مصر ينص القانون على أنه يحق للأطباء تغيير وصفاتهم الطبية بعد أربعة أيام فقط، وإن حدث ذلك فيكون على مسئوليته الشخصية"[5].

ويعلق جوانا (Jouanna) على الرأي الخاص بخضوع الطب المصري القديم للقانون والذي يشير إليه كل من ديودوروس الصقلي (Diodorus of Sicily) وأرسطو، قائلا: "إن التزام الطب المصري بأن يتبع في طريقة علاجه للمرضى القانون الموجود الذي وضعه أوائل الأطباء المصريين القدامى، لا يدع مجالا للمبادرة الفردية في اختراع واكتشاف ممارسات جديدة للأطباء"[6]. ويذكر ديودوروس أن التزام الطبيب المصري بالقانون الخاص بالطب خطوة إيجابية لتقنين الأخطاء الفردية للأطباء[7]. بينما يرى أرسطو أن مثل هذا القانون خطوة سلبية تقيد الإبداع والاختراع، ودليله أنه لا يمكن ممارسة الفن عندما يكون مقيدا بقوانين مكتوبة؛ لأن الوصفات العامة لا تجد نفعا في بعض الحالات. ويعلق جوانا أن نقد أرسطو يجب وضعه في إطاره الصحيح؛ لأن أرسطو يهاجم الملكية والحكم الملكي وهذا النظام بعيد كل البعد عن المثالية فهو يوجه النقد في المقام الأول للملكية بكل ما تشمله من نظم وإنتاجات، وليس للطب بصفته [8] وكان اليونانيون القدامى ينظرون إلى علم الطب على أنه فن من الفنون وليس علما. ويعلق جوانا أيضًا في مقالته عن الطب المصري والطب اليوناني في فقرة مقتبسة من كتاب (أسماء أجزاء جسم الإنسان) لأحد أطباء اليونان، الذي عاش في القرن الأول الميلادي، فقط لاحظ أن الغرز في الجمجمة لم يكن لها أسماء في اللغة اليونانية القديمة، ثم يشير إلى هذه الأسماء التي كان للأطباء المصريين الذين يتحدثون اللغة اليونانية القديمة الفضل في تسميتها، فقد أطلق هؤلاء الأطباء أسماء على أجزاء معينة من الجمجمة لم يكن لها اسم من قبل. وهذا ما تؤكده أعمال جالينوس(Galen). وهكذا فإنها مثال واضح على الإسهامات الأصيلة للأطباء المصريين القدامى في الطب اليوناني، وعلى الرغم من أنهم كانوا يتحدثون اليونانية بمستوى ضعيف، إلا أنهم ساهموا في إثراء مفردات المدرسة الطبية اليونانية[9]. وهذا أفضل دليل على تفوق الأطباء المصريين في دقة الوصف التشريحي، وهكذا نجد الإشارة إلى تفوق الأطباء المصريين، الذي احتفى به هوميروس قبل تسعة قرون[10].

وظهرت مهنية الطب بمصر القديمة حيث كان يوجد ثلاث فئات تختص به، الفئة الأولي هم "السونو"، وهم الذين يمارسون مهنة الطب يعملون وفق الكتب الطبية، ولهم صفة مدنية "دنيويون"، والفئة الثانية هم "أواب سخمت"، وهم الكهنة الذين نذروا أنفسهم لإله الشفاء، فهو يشفي المرضى من طهارته، ويستمد إلهامه من سيده وقوة الطبيعة، وكانت مهمة الكهنة الرئيسة هي حماية مصر وشعبها من الشياطين والأرواح الشريرة، ثم أصبحوا مستشارين ملكيين في عصر الدولة الحديثة، وكانت وظيفتهم ذات طابع كهنوتي "أطباء من الكهنة ""رجال الدين". أما الفئة الثالثة هم "المداون" وانقسمت هذه الفئة نفسها إلى فئتين، وتمكنوا من التوصل لعلاجات بشأن عضات ولدغات الحيوانات، والحشرات السامة، وكانوا متخصصين في معالجة أمراض الاختناق وضيق التنفس، وإلى جانبهم وجد الأخصائيون من أطباء الأسنان والعيون والجراحون وأطباء المسالك البولية[11]. وتم تقسيم الأطباء أيضا إلى مراتب ومناصب مختلفة تشبه التسلسل

---

[3] ج.ج كروائر، قصة العلم، ترجمة: يمني طريف الخولي، بدوي عبدالفتاح، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلي للثقافة، 1998، ص25.

[4] Warren R. Dawson & F.D. Harvey,"*Herodotus as A Medical Writer*", *BICS*, No.33, 1986, P.88.

[5] Aristotle, *Politics*, 3.1286a.

[6] Jacques Jouanna, *Greek Medicine from Hippocrates to Galen*, Translated By: Neil Allies, Brill, 2012, p .11-12.

[7] Diodorus, 1.82.1-2-3.

[8] Jacques Jouanna, *Greek Medicine from Hippocrates to Galen*, p .13.

[9] إن مسألة اعتماد الطب المصري القديم على السحر والشعوزة وتفسير أسباب الأمراض خصوصا الأوبئة التي تصيب الإنسان إلى سخط وغضب الآلهة، وخصوصا إذا لم يتوصل الأطباء إلى علاج لهذه الأمراض، لم تكن قاصرة على الطب المصري والحضارة المصرية القديمة، ولم يختص بها المصريون وحدهم. فإن الوازع الديني كان مسيطرا على أفكار هذه الشعوب القديمة في الفترات المبكرة قبل الكتابة التاريخية، فكانت جميع الشعوب في الحضارات القديمة تلجأ إلى تفسير جميع الظواهر التي لا تجد تفسيرا لها إلى قدرة الآلهة وسلطتهم السماوية، فعندما يصيبهم مكروه يكون بسبب غضب الآلهة وسخطهم على البشر. الشيء الجدير بالملاحظة أيضا هو أن الطب مر في جميع الحضارات القديمة بمرحلتين: مرحلة بدائية تعتمد على السحر والشعوذة، والوصفات الشعبية، ونسبة كل شيء إلى الدين. والمرحلة الثانية هي بداية التطور والنمو وحاجة الإنسان إلى وجود دواء لشفاء أمراضه، كانت تلك البداية من تطور الحضارة وإعمال العقل حتى وصل إلى علم الطب. إن الصورة القائمة بين الطب المصري واليوناني والتي نشرها معظم العلماء المتحيزين للحضارة اليونانية القديمة ما هي إلا صورة سوداء تفتقر إلى الموضوعية ومحاولة لإغفال دور الحضارة المصرية القديمة في نشر العلوم وخاصة العلوم الطبية. وللمزيد عن هذه المسألة أنظر: John A.Wilson, 'Medicine in Ancient Egypt*", BHM,* Vol. 36, 1962, p.114- 123; John F. Nunn, *Ancient Egyptian Medicine*, University of Oklahoma: Norman, 1996; أسامة عدنان يحيي، السحر والطب في الحضارات القديمة، أشوربانيبال، بغداد، 2015؛ حسن كمال، الطب المصري القديم، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1998.

[10] Jacques Jouanna, *Greek Medicine from Hippocrates to Galen*, p .20.

[11] برنوا أليوا، الطب في زمن الفراعنة، ترجمة: كمال السيد، المجلس الأعلي للثقافة، القاهرة، 2004، ص 21:23.

الوظيفي الحكومي مثل "سِـنُو " يعني طبيب، "ور سِـنُو" "wr swnw" يعني رئيس الأطباء أو الطبيب الأول، و"خِرب سِـنُو "" ḫrp swnw" يعني مراقب الأطباء، "حِرِي سِـنُو " " Ḥry swnw" ويعني أول الأطباء، و"إيمي ر سِـنُو " "imy-r swnw" ويعني ناظر الأطباء، و"سحدي سِنُو " "sHdy swnw" ويعني مفتش الأطباء، وغيرها من الدرجات الوظيفية للأطباء التي أرتبطت بالبلاط والقصر الملكي بالإضافة إلى التخصصات، وفروع الطب التي تميز بها الطب المصري كما ذكرنا سابقا[12].

واستطاع الطبيب المصري القديم علاج عدد كبير من الأمراض والعلل مثل: أمراض القلب، واضطرابات المعدة، والصداع، وأمراض العيون، وآلام الأسنان، واضطرابات المثانة، والتهابات البطن، وأمراض الساقين والقدمين، ومشاكل الأذن والأنف، والأمراض النسائية، والتهابات المستقيم، وغيرها[13]. ومما يؤكد على تقدم وممارسة الطب بطرق سليمة أنه لم يقف عند حد الأمراض الشائعة لكن أيضا تمكن الأطباء القدامى من التوصل إلى معرفة الأمراض الأكثر تخصصية مثل أمراض وجراحات المسالك البولية، وإجراء العمليات الجراحية الدقيقة، واكتشفوا أيضا الأمراض الطفيلية مثل البلهارسيا[14]. والتي كانت مرض منتشرا قديم بسبب النهر(نهر النيل).

الطب المصري في المصادر الكلاسيكية

إن أول إشارة للطب المصري القديم ظهرت في المؤلفات اليونانية القديمة كانت عند الشاعر اليوناني هوميروس في الأوديسية، أثناء زيارة تيليماخوس (Telemachus) بن أوديسيوس (Odysseus) لمينيلاوس (Melenaus) وهِيلِينَى (Helen) أثناء رحلته للبحث عن أبيه الغائب، والذي لم يعد إلى وطنه بعد انتهاء الحرب الطروادية، وقد قدمت له هيلينى هدية كانت قد أحضرتها، وهي عائدة من طيبة في مصر، الأرض الخصبة ومنازلها الغنية.[15] ويخبرنا هوميروس أن هذه الهدية كانت عبارة عن مجموعة من العقاقير (φάρμακον) التي أعطتها بوليدامنا (Polydamna) زوجة ثيون (Thon) من مصر الأرض التي تنتج الكثير من العقاقير النافعة المختلفة والمتنوعة (πολλὰ μὲν ἐσθλὰ μεμιγμένα πολλὰ δὲ λυγρά)، حيث تشفي عند خلطها، وكل طبيب (ἰατρός) فيهم يكون "أحكم الناس" (Μητιόει)، لأنهم من سلالة بايون (Paeon)[16]، طبيب الآلهة.

ويُعَرِّف هوميروس الطبيب في مشهد من الإلياذة حيث يقول: "الطبيب رجل قيمته عظيمة بخلاف الرجال الآخرين، وهذا التقدير يرجع لمهارته في استخراج السهام من الجسم ثم وضع الأدوية الملطفة على الجرح". ويؤكد هوميروس تفوق الأطباء المصريين على اليونانيين في مشهد يذكره في الإلياذة عن تميز الطبيب المصري الذي ينتمي لسلالة بايون، عندما يطلب إيدومينيوس (Idomenenus) من نستور (Nestor)، الإسراع في ركوب عربته الحربية وإخراج الطبيب ماخون (Machaon) من المعركة فقد أصيب بسهم في كتفه من باريس، فهذا الطبيب ليس من سلالة بايون مثل الأطباء المصريين[17]. وبكل تأكيد ينتمي الطبيب اليوناني إلى عائلة طبية عريقة تنسب جذورها لسلالة أسكليبيوس (Ascleplus)، لكن في هذه الفترة التي كتب فيها هوميروس الإلياذة والأوديسية، لم يكن قد تم تنصيب أسكليبيوس إلهًا للطب، بل كان طبيبا لم تذع شهرته بعد. وبذلك يعطينا هوميروس إشارة على شهرة وتفوق الأطباء المصريين على الأطباء اليونانيين[18]. وهذا دليل على عالمية الطب والأطباء المصريين في ذلك الوقت.

ويذكر المؤرخ اليوناني هيرودوتوس (Herodotus)[19]، المولود في مدينة هاليكارناسوس (Halicarnassus) بآسيا الصغرى عام 484 ق.م من عائلة أرستقراطية[20]، والذي قضى وقتا طويلًا في السفر والترحال حول دول العالم القديم، وسجل جميع ما اكتسبه من معارف وثقافات وعادات وتقاليد هذه الشعوب في كتابه المكون من تسعة أجزاء، والذي خصص الجزء الثاني منه عن زيارته لمصر[21]، ويحمل هذا الكتاب عنوان التحقيقات (ιστορία)، والذي أشار فيه إلى العلوم المصرية القديمة، ومنها الطب،[22] يذكر أن علم الطب من أوائل العلوم والمعارف التي عرفتها الحضارات الشرقية القديمة خاصة الحضارة المصرية. لقد كان المصريون القدماء أول الشعوب التي مارست الطب على أسس علمية سليمة، فقد اهتموا بالطب والأطباء، ولقد بلغت شهرة الطب المصري حتى قيل إن مصر في عصورها المبكرة كانت مليئة بالأطباء في شتى فروع الطب المتخصصة[23]. ويُعد هيرودوتوس من المصادر المهمة التي تحدثت عن مصر وتاريخ الحضارة المصرية القديمة في القرن الخامس قبل الميلاد؛ لتدوينه

---

[12] كريستيانو داليو، الطب عند الفراعنة، ترجمة: ابتسام محمد، مراجعة: نبيل عبيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2013، ص 63-64.

[13] Hermann Ranke,"Medicine and Surgery in Ancient Egypt ", *Bihm*, vol. 1, no. 7, 1933, p242.

[14] Hanafy Mohamed Hanafy, etal.,"Ancient Egyptian Medicine", Urology, Vol.1V,1974, p.114

[15] Boyd, Timothy W.,"Recognizing Helen", *ICS* 23(1998), p. 2.

[16] Homer, *Odeyssy*. 4. 227-234.

[17] Homer, *Iliad*. 11.514- 515.

[18] Jacques Jouanna, *Greek Medicine from Hippocrates to Galen*, p.9.

[19] Herodotus, 1.1.

[20] T. Rood,"Herodotus", *S AGN*, Vol. 2, 2007, p. 115.

[21] G. E. M. Dste. Croix,"*Herodotus*", *Greece&Rome*, Vol. 24, 1977, p. 138. وللمزيد أنظر أيضًا: محمد صقر خفاجة، هرْدوت يتحدث عن مصر، دار القلم، 1966.

[22] لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص 246-، 247، والحاشية 23.

[23] Herodotus, 2.84. وللمزيد أنظر أيضًا: محمود محمد على محمد، الأصول الشرقية للعلم اليوناني، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، أسيوط، 1998.

جميع الظواهر التي لاحظها أثناء زيارته[24].

ويخبرنا هيرودوتوس عن الممارسات الطبية للمصريين القدماء فيقول: "إنهم يمارسون حياتهم على النحو التالي: يتطهرون (συρμαίζω) لمدة ثلاثة أيام متتالية من كل شهر، ويتم ذلك بطريقة صحية عن طريق تناول المقيئات والمشروبات (κλύσμα)، ويعتقدون أن جميع الأمراض تأتي للإنسان من الطعام الذي يتناوله(σιτίων πάσας τὰς νούσους τοῖσι ἀνθρώποισι γίνεσθαι)"[25]. ويشير أيضًا إلى انتشار وتعدد التخصصات في الطب حيث كان تخصصات منفصلة، وكل طبيب يعمل على علاج مرض معين يختص به دون سواه، وامتلئت مصر بالأطباء اللذين يعالجون جميع الأمراض[26]. ثم يفسر لنا هيرودوتوس عوامل وأسباب تمتع المصريين بصحة جيدة، حيث يرجعها إلى مناخ مصر المعتدل، وعدم حدوث تغييرات موسمية كبيرة، فيقول: "إن المصريين هم أصح الشعوب جميعا بعد الليبيين"، وتفسير ذلك في رأيه: "أن المناخ ثابت في جميع فصول السنة، والإصابة بالأمراض سببها الرئيس هو تغير الفصول"[27]. وبذلك يُرجع هيرودوتوس سبب الأمراض التي تصيب الإنسان إلى سببين: الطعام الذي يتناوله وتغير الفصول الأربعة، وما يصاحبها من تقلبات جوية. حققت العلوم الطبية نتائج متقدمة منذ الألفين الثالث والرابع قبل الميلاد، وعلى رأسها الطب المصري حيث ذاعت شهرته عند اليونان القديم، ووصل إلى مرحلة متقدمة من التأثير مما يؤكد ذلك سعي تميز الأطباء المصريين لإحراز نتائج مرضية[28]

ويتفق أيضا ديودوروس[29]، الذي عاش في القرن الأول قبل الميلاد، مع هيرودوتوس عن أهمية النظام الغذائي والتغذية السليمة في صحة الإنسان، ويعطينا إشارات عن الطب المصري، وتطوره وطرق العلاج، والقوانين التي تحكم الأطباء في علاج مرضاهم بما يحفظ حق كل منهما، ويعرض ديودوروس بموضوعية طرق الطب المصري والعلاج، فوضع مجموعة من القوانين التي تضمن علاج المرضى بالمجان، وعدم تقاضي الطبيب أي أجر مادي من المريض، بل يحصلون على مكافأة من الدولة (وكانت بنظام المقايضة؛ لأن النقود لم تكن عرفت بعد)، الأمر الذي كان يخدم مصلحة المريض، فعلاجه كان بالمجان في أي مكان داخل أرض مصر، ويشير أيضا إلى ضرورة احترام القانون في علاج المرضى للموازنة بين الممارسات والعلاجات التي أرساها أوائل الأطباء الذين وضعوا الأساس للطب المصري، وبين الكفاءات من الأطباء الجدد في اكتشافاتهم الجديدة لطرق العلاج[30].

برع المصريون القدماء أيضا في التحنيط، وهو من العلامات المميزة للحضارة المصرية القديمة عن باقي الحضارات الأخري، وحققت عملية التحنيط بدايتها في عهد الأسرتين الرابعة والخامسة[31]، وقد أعطتنا المصادر الكلاسيكية اليونانية القديمة اشارات عنه عند كلا من هيرودوتوس وديودوروس، وتعد إشارات ديودوروس أكثر تفصيلًا.

يذكر هيرودوتوس أن التحنيط في مصر القديمة كان مقسم إلى ثلاث طرق مختلفة باختلاف التكلفة المادية لكل واحده، فالطريقة الأولي، وهي الأعلى سعرا: يتم استخراج جزء من المخ بواسطة ألة من الحديد، والجزء الباقي بمجموعة من العقاقير، ثم تفريغ باقي الجسم وحشوه بالمواد العطرية ثم يولف بلفائف الكتان التي كانت تلصق بالصمغ. أما الطريقة الثانية: كانت بتكلفة متوسطة عن طريق حقن الجثه بزيت الصنوبر لتفريغها، والتخلص من الاحشاء، ويستخدموا النطرون لإذابة اللحم ثم يعيدو الجثة إلى أهلها. أما الطريقة الثالثة والأخيرة: فكانت الأقل سعرا والأرخص وكانت خاصة بالفقراء ويتم فيها غسل الجسد ثم يترك في الملح لمدة سبعين يوما ثم ترد لأصحابها[32].

أما ديودوروس فقد جاءت اشاراته عن التحنيط كالتالي: كان هناك ثلاث أنواع من التحنيط، الأعلى ومحددة بوزنة من الفضة، الأوسط محدد بعشرين مينا، والأرخص زهيد جدا جدا، وبعد تحديد قائمة الأسعار والاتفاق على النوع المستخدم للتحنيط يقوم المحنطون بعملية التحنيط عن طريق شق الجانب الأيسر للجسم بحجر حبشي مسنون ثم يدخل أحد المحنطين يداه داخل الجسم، ويستخرج كل الأعضاء باستثناء القلب والكلى ثم تنظف الاحشاء بنبيذ البلح ويدهن الجسم كله بزيت خشب الأرز والمر والقرفة والقار للتعطير[33].

ويمكننا القول إن الطب اكتشافا عظيم للمصري القديم، وقد ظهرت معه علوم أخرى مثل الفلسفة والفلك والرياضيات التي كانت في خطوط متوازية. ولكن إذا ما قارنا ما جاء عن الطب المصري عند كل من هوميروس وهيرودوتوس وديودوروس، نلاحظ تتطوره واكتشافاته المتعددة، ووصوله إلى مكانة مرموقة، إلى جانب استخدام المصريين لأدوية ذات تأثير فعال وجودة عالية، ويبدو أن هذا من أسباب تحقيق الطب المصري لمكانة مهمة في دول العالم القديم آنذاك.

---

(24) Thomas W. Africa, "*Herodotus and Diodorus on Egypt*", *JNES*, 22. 1963, p. 256.

(25) Herodotus 2 .77.2, 3.

(26) عبد الإله الملاح، تاريخ هيرودوتوس، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001، ص169-170.

(27) Herodotus 2 .77.2, 3.

(28) عبدالله بن عويض العتيبي،" التأثيرات الطبية للشرق الأدني القديم في اليونان حتى عام 323ق.م: دراسة تاريخية حضارية" ، *مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية*، العدد 64، ج1، 1443هـ، ص306-307.

(29) Diodorus, 82.1-2.

(30) Jacques Jouanna, *Greek Medicine from Hippocrates to Galen*, p.12.

(31) سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، ص 285-286.

(32) Herodotus, 2.86-87-88.

(33) Diodorus, 90-91.

عالمية الطب المصري

ومما يؤكد انتشار الطب المصري القديم، وشهرته العالمية، الإشارات التي يذكرها الشاعر اليوناني هوميروس في الأوديسية، والتي توضح تمتع مصر منذ العصور المبكرة- وقبل هوميروس- بالأطباء المتميزين والمتخصصين في جميع المجالات. ويأتي وصف هوميروس للطبيب المصري بأنه "أحكم الناس" ليدل على تفوق وتميز الطب المصري، وعلى وجه الخصوص على الطب اليوناني القديم، وأيضا غنى تربتها بالنباتات والأعشاب التي تستخدم في أغراض طبية، وهي أساس الأدوية المركبة. ومما يؤكد ذلك الإشارة التي جاءت عند ثيوفراستوس (Theophrastus)، في مؤلفه تاريخ النباتات بعد هوميروس بحوالي خمسمائة عام، والذي يذكر فيه أن مصر تسبق جميع الدول بوفرة النباتات والأعشاب الطبية، وأكثرها إنتاجًا للأدوية[34].

ومن الإشارات الأخرى الواردة عند هيرودوتوس إشارة تؤكد على عالمية الطب المصري: "عندما طلب الملك الفارسي قورَش (Cyrus) من الملك المصري أماسيس (Amasis) أن يرسل إليه أفضل أطباء العيون المصريين ἰητρὸν ὀφθαλμῶν ὃς εἴη ἄριστος τῶν ἐν Αἰγύπτῳ"[35] إن تعدد وتنوع تخصصات الطب، والتي شملت تخصصات دقيقة، وكل تخصص له الأطباء المشتغلون به[36]، تعد من أهم الأسباب التي ساعدت في عالمية الطب المصري. ويخبرنا هيرودوتوس في إشارات عن التخصصية في الطب، والتخصصات الدقيقة التي انتشرت في مصر القديمة حيث يقول: "إن ممارسة الطب كانت متخصصة بينهم لدرجة كبيرة حيث كان كل طبيب منهم يعالج مريضا واحدا لا أكثر، وكانت البلاد ممتلئة بالأطباء الذين يعالجون جميع الأمراض، فبعضهم متخصص في طب العيون، وبعضهم في الأسنان (ὀδούς)، والباطنة (νηδύς) وبعضهم في أمراض الداخلية(الخفية) (ἀφανής) "[37].

لم تتوقف شهرة الطب المصري إلى هذا الحد بل ظهرت في إشارات متعددة في مؤلفات الكتاب اليونانيين القدامى، فعندما رافق يوربيديس (Euripides) أفلاطون (Plato) إلى مصر مرض هناك، وقام على علاجه حتى الشفاء الكهنة المصريون، والذين عالجوه بماء النيل المقدس، لهذا قال يوربيديس مقولته الشهيرة عن النيل : إن البحر (نهر النيل) يشفي الإنسان من كل الأمراض (θάλασσα κλύζει πάντα τἀνθρώπων κακά.)، ويشير ديوجينيس لَإِيرتْيُوس (Diogenes Laertius)، والذي عاش في القرن الثالث الميلادي في مؤلفه حياة الفلاسفة إلى أن المصريين كانوا أمهر الشعوب في الطب والعلاج (περὶ> πάντων ἀνθρώπων Αἰγυπτίους ἰατροὺς εἶναι.φάναι) [38]. هذه الشهرة التي اكتسبها الطب تدل على تطور حدث منذ عصر ما قبل الأسرات، حيث كانت عملية الختان طقسا ضروريا ومعروفًا عند المصريين، وهذا ما دلت عليه الآثار، التي ترجع إلى تلك الفترة[39].

هذه هي المكانة العظيمة التي حظي بها الطب المصري والتي ظهرت منذ عصر هوميروس، ثم ظهرت بصورة أكثر وضوحا في العصر الكلاسيكي عند هيرودوتوس[40]. وتنقسم ممارسة الطب في مصر على النحو التالي: كل طبيب متخصص في مرض واحد لا أكثر فمنهم أطباء العيون، والرأس، والأسنان، والمعدة، والأمراض الخفية (النفسية). إن التخصصية التي اشتهر بها الطب المصري القديم تدل على دقة ومهارة الأطباء ومدى كفاءتهم، وهي تختلف عن الطب اليوناني الذي كانت ممارسة عامة، وكان الأطباء المصريون مطلوبين في جميع أنحاء العالم خصوصا لدى ملوك الشرق، فطلب قورش أفضل الأطباء المتخصصين في مصر لعلاج عينيه[41] بينما أحاط داريوس نفسه بالأطباء المصريين[42]، سألهم العلاج عندما أصيب في كاحلة، وهو يقفز من على حصانه أثناء الصيد[43]، لكن محاولاتهم باءت بالفشل، وازدادت حالته سوءا؛ لأن الطريقة التي عالجوه بها عن طريق لوي القدم بالقوة، وهي عملية مؤلمة جدا للمريض لدرجة أنه كان لا يستطيع النوم. ولجأ إلى الأطباء اليونانيين لعلاجه، وبالفعل تم شفاؤه على يد الطبيب اليوناني ديموسيديس (Democedes) من كرتون (Croton)، وأقدم أطباء بوليكراتيس (Polycrates)، لأنه استخدم طريقة مختلفة في علاج القدم[44].

تحدثت جميع المصادر الكلاسيكية عن الطب المصري القديم منذ هوميروس حتى ديودوروس الصقلي، فجميعها تقدم صورة مشرقة لتفوق وانتشار الطب المصري. فتفوق الطب المصري على الطب اليوناني في البدايات المبكرة منذ عصر هوميروس، وكان الأطباء المصريون يطلبون بالاسم ويجوبون معظم دول العالم القديم لتقديم العلاج، وشفاء المرضى، ومعظم ملوك العالم القديم مثل قورش، وداريوس وغيرهم مثلما عرضنا سابقا[45]. ونستنتج من الحالات المرضية التي عالجها الأطباء المصريون إلى تخصص الطب والأطباء وتمكنهم من معالجة الأمراض وتوصلهم إلى اكتشاف العلاج المناسب لكل مرض، ونتأكد من ذلك أيضا من

(34) Jacques Jouanna, *Greek Medicine from Hippocrates to Galen*, p.9.
(35) Herodotus 3.1.
(36) Warren R. Dawson,"Herodotus as a Medical Writer", P. 89.
(37) Herodotus 2. 84.1.
(38) Diogenes, 3.6-7.
(39) عبدالله بن عويض العتيبي،"التأثيرات الطبية للشرق الأدني القديم في اليونان حتى عام 323ق.م"، ص308.
(40) Jacques Jouanna, *Greek Medicine from Hippocrates to Galen* p.10.
(41) Herodotus 3.1.
(42) عبدالله بن عويض العتيبي، "التأثيرات الطبية للشرق الأدني القديم في اليونان حتى عام 323ق.م" ، ص306-307.
(43) Herodotus 3.129.1-2.
(44) Warren R. Dawson,"Herodotus as a Medical Writer", P. 88.
(45) Jacques Jouanna, *Greek Medicine from Hippocrates to Galen*, p.13.

محتويات البرديات الطبية المصرية التي تحتوي كل بردية على وصف وعلاجات متخصصة لكل فرع من فروع الطب[46].

لكن منذ بداية العصر الكلاسيكي ظهر الطب اليوناني الذي بدأ يأخذ مكانه إلى جانب الطب المصري. ويعطينا هيرودوتوس إشارة عن سبب التحول والتطور الذي حدث في الطب اليوناني، وتغير نظرة اليونانيين للطب والأطباء المصريين. على يد الطبيب ديموسيديس، ويذكر هيرودوتوس: "بعد أن تم علاج داريوس على يد الطبيب ديموسيديس، والذي عالجه باستخدام العلاجات اليونانية الخفيفة بعد العلاجات القوية التي استخدامها الأطباء المصريون، واستطاع الملك أن ينال قسطا من النوم بعد معاناته من الآلام، وسرعان ما استعاد صحته، على رغم أن داريوس لم يتوقع أن يتمكن من استخدام قدمه مره أخرى"[47]. وسبق وأن أشرنا إلى أن الملك داريوس عندما أصيب بجرح في قدمه طلب أن يعالجه الأطباء المصريون الذين بالفعل بدأوا في علاج قدمه، لكن تم لوي القدم بطريقة قوية، لمدة سبعة أيام مما زاد الأمر سوءا، وساءت حالة الملك حتى كان لا يستطيع النوم من شدة الآلام[48]. لكن هذه الإشارة ليست دليلا على فشل ومحدودية الطب المصري، وعدم اعتماده على أسس علمية، والنظرة القائمة على التفسيرات الدينية غير الواقعية؛ لأنها حالة عرضية ومن الجائز حدوثها في أي زمان ومكان. إن تنوع واختلاف طرق العلاج من طبيب إلى آخر ليس معناه فشل الطبيب والحكم العام على علم من العلوم بالمحدودية.

وبحلول النصف الثاني من القرن الخامس قبل الميلاد، تلاشت صورة الطب المصري بتطور الطب اليوناني على يد الطبيب هيبوكراتيس. واختفت بشكل كبير جميع ممارسات الطب المصري لدى اليونانيين. ولكن من الملاحظ صمت هيبوكراتيس وأفلاطون عن الحديث عن الطب المصري والأطباء المصريين الذين مارسوا الطب بجميع تخصصاته، وذاعت شهرتهم في العالم القديم، وتحدث عنهم أكثر من مصدر من المصادر اليونانية، فمدرسة الطب اليوناني التي بدأت بالطبيب هيبوكراتيس لم تشر إلى فضل مدرسة الطب المصري، ولم تعترف بفضل الطب المصري على نشأة وتطور علم الطب، ولم يعترف هيبوكراتيس بتفوق الطب المصري على اليوناني حتى لا يقلل من شأن العلم والحضارة اليونانية، لكن كما جاءت الفلسفة اليونانية على يد فيثاغورس بعد زيارته لمصر وتأثره بالمدرسة المصرية. أيضا لعبت المدرسة الطبية المصرية دورا في الطب اليوناني، حتى لو دورا يسيرا، لكنها وضعت البدايات لهذا العلم. ويعود سطوع شمس المدرسة الطبية المصرية مرة أخرى، بعد فتوحات الإسكندر الأكبر، وتأسيسه مدينة الإسكندرية وجعلها مدينة العلم الأولى في العالم القديم، والتي كانت مستقرا لجميع علماء العالم. وظهر ذلك من إحدى رسائل جالينوس الطبية التي تكلم فيها عن دور الطب المصري، وبصفة خاصة العمليات الجراحية التي أجراها المصريون على سبيل المثال الختان، حيث ذكره في معرض حديثه عن أجزاء الجسم، كما ذكر أسباب المصريين في ختان الإناث[49].

الاستنتاج

يُلاحظ مما سبق أن الطب المصري القديم انتشر على نطاق واسع في مصر والخارج، وكانت له تخصصات وفروع متعددة ومتنوعة، وكان لكل فرع الأطباء المتخصصون ذوو الكفاءة العالية. وأن سبب تميز الطب المصري وانتشاره خارج مصر هو أنه قام في البداية على الملاحظة والتجربة. وأن ما يقال إن الطب المصري القديم اعتمد في البداية على السحر والشعوزه والوصفات التقليدية فهذا غير صحيح فقد ترك لنا الأطباء المصريون إرثا هائلًا من البرديات الطبية التي تحتوي على الأمراض وتشخيصها، وطرق العلاج والأدوية المستخدمة في العلاج، ودقة الوصف للأمراض وأعراضها. وقد مر الطب المصري بمرحلتين متعاقبتين: من مرحلة الروح والدين إلى الممارسة العلمية الواقعية، بداية من الكشف والتشخيص وتحديد العلاج وانتهاء بإنتاج الأدوية اللازمة. وردًّا على أصحاب النظرية التي تقول بأن الطب والعلم اليوناني هو أصل العلوم فهذا غير صحيح، وسبقت حضارة المصريين القدماء الحضارة اليونانية في كثير من العلوم ومنها الطب والهندسة والفلسفة، فنستطيع أن نقول إن الحضارة المصرية القديمة كانت لديها المادة الخام للعلم بشكل عام ثم أخذته عنها الحضارة اليونانية وعملت على تشكيلها. ومع ذلك، من الناحية العملية، هناك العديد من النقاط المهمة، التي تحددها الحضارة المصرية بكل وضوح هي عمل الأطباء بالطب وتميزهم فيه، وتمكنهم من إجراء العديد من الجراحات الدقيقة فظهر علم الجراحة والصيدلة بجانب علم الطب، وهي علوم تخدم الطب بشكل عام. وأخيرا لا ينبغي أن تؤخذ هذه النظريات التي قامت منافيه ومعادية للطب المصري كدليل على محدوديته أو على أنه طب الوصفات الشعبية.

تضارب المصالح: لا يوجد

الدعم المالي: لا يوجد

[46] Warren R. Dawson, 'Herodotus as a Medical Writer ", P. 89.
[47] Herodotus 3.130-3.
[48] Jacques Jouanna, *Greek Medicine from Hippocrates to Galen*, p.13.
[49] Jacques Jouanna, *Greek Medicine from Hippocrates to Galen*, p.15-16.

الشكر:

تتوجه الباحثة بجزيل الشكر والتقدير إلي الأستاذ الدكتور/ السيد محمد جاد أستاذ التاريخ اليوناني والروماني بكلية الآداب جامعة طنطا، لملاحظاته القيمة ومناقشته الثرية وتوجيهاته الثمينة لإخراج البحث في هذه الصورة النهائية.

قائمة المصادروالمراجع

أولًا: المصادر

- Aristotles, *Politics*, (L.C.L.).
- Diodorus Sicilus, *The Library of History*, (L.C.L.).
- Diogenes Laertius, *Lives of the Philosophers*, (L.C.L.).
- Herodotus, *Historia*, (L.C.L.).
- Homer, *Iliad*, (L.C.L.).
- Homer, *Odeyssy*, (L.C.L.).

ثانيًا: المراجع

أ- المراجع الأجنبية

- Aixa Muller; Andres Soyano, (2021), "Medicien in Ancient Egypt", *HYFM*. Vol. 129, p. 734-746.
- Arlington C. Krause, (1933), "Ancient Egyptian Ophthalmology", *Bihm*, 1, No. 7, p258-276.
- A. Wingate Todd, (1921), " Egyptian Medicine: A Critical Study of Recent Claims", American Anthropologist, Vol. 23, p 460-470.
- Boyd, Timothy W., (1998), "Recognizing Helen", *ICS* 23, pp. 1-18.
- G. E. M. Dste. Croix,"Herodotus", (1977), *Greece&Rome*, Vol. 24, P130-148.
- Hanafy Mohamed Hanafy, et al., (1974), "Ancient Egyptian Medicine", *Urology*, Vol.1V, p. 114-120.
- Hermann Ranke, (1933), "Medicine and Surgery in Ancient Egypt", *Bihm*, vol. 1, no. 7, p237-257.
- Jacque Jouanna, (2012), Greek Medicine from Hippocrates to Galen, Brill.
- John A. Wilson, (1962), "Medicine in Ancient Egypt", BHM, Vol. 36, p.114- 123.
- John F. Nunn, (1996), Ancient Egyptian Medicine, University of Oklahoma: Norman.
- Lesko, L.H., (2004), A Dictionary of Late Egyptian, Second Edition, Vol. II, USA.
- Ludwig Edelstein, (1966), " The Distinctive Hellenism of Greek Medicine", *BHM*, Vol. 40, p. 197-225.
- Thomas W. Africa, (1963), "Herodotus and Diodorus on Egypt", *JNES*, 22p, 254-258.
- Warren R. Dawson & F.D. Harvey, (1986), "Herodotus as A Medical Writer", BICS, No.33, P. 87-96.

ب- المراجع العربية

- أسامة عدنان يحيي، السحر والطب في الحضارات القديمة، أشوربانيبال، بغداد، 2015.
- برنوا أليوا، الطب في زمن الفراعنة، ترجمة: كمال السيد، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2004.
- ج.ج كرواثر، قصة العلم، ترجمة: يمني طريف الخولي، بدوي عبدالفتاح، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلي للثقافة، 1998.
- حسن كمال، الطب المصري القديم، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1998.
- سامح مقار، المعجم الوجيز (هيروغليفي-عربي)، الطبعة الأولي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ، 2007
- سليم حسن، موسوعة مصر القديمة، مؤسسة هنداوي، ج2، 2019.
- عبدالله بن عويض العتيبي، "التأثيرات الطبية للشرق الأدني القديم في اليونان حتى عام 323ق.م: دراسة تاريخية حضارية"، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 64، ج1، 1443هـ.
- عبد الإله الملاح، تاريخ هيرودوتوس، المجمع الثقافي، أبو ظبي، 2001.
- كريستيانو داليو، الطب عند الفراعنة، ترجمة: ابتسام محمد عبدالمجيد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 2013.
- لطفي عبد الوهاب يحيى، اليونان: مقدمة في التاريخ الحضاري، دار النهضة العربية، بيروت، 1979.
- محمود محمد على محمد، الأصول الشرقية للعلم اليوناني، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، أسيوط، 1998.
- محمد صقر خفاجة، هرُدوت يتحدث عن مصر، دار القلم، 1966.

The Greeks and The Ancient Egyptian Medicine in Classical Ages

Bosy A. El-Shobky
Ministry of Education, Tanta, Egypt

Abstract

Background: Egyptian medicine enjoyed wide fame in the ancient world. The ancient Egyptians were the first to practice medicine on scientific grounds. Their medical books still attest to their excellence and superiority, and their medical prescriptions are engraved on the walls of temples. The oldest papyri have also reached us, whose value is due to the medical information they contain. Important. References to Egypt, Egyptian doctors, and Egyptian medical treatments were mentioned in classical writers, including the Greek poet Homer, in the Iliad and the Odyssey during the eighth century BC. Egypt was the focus of attention of students of science and knowledge, the most famous of whom was Herodotus, the Greek historian known as the Father of History, who visited it in the middle of the fifth century BC, and recorded his admiration for it and everything he saw, especially medicine and doctors, and praised the specialization of Egyptian medicine, its many branches, and the doctors and their diversity. Thus, the Greek references showed us the influence of the ancient Greeks on ancient Egyptian medicine and how its images were in the classical sources.

Keywords: Ancient Egyptian Medicine, Ancient Greek Medicine, Classical Age, Ancient Egyptian, Ancient Greek, Herodotus, Egyptian Medicine.